وثقافة الوجود السري وكادرات العمل السري القادرة والناجعة، غير أننا كسوانا غطسنا حتى نخاع العظم.... وها هي الأرض المحتلة تنتفض وحيدة مع إسناد هامشي من الخارج، دون القدرة على حسم التناقض مع المحتل سيما أنها محاصرة والسلاح فيها (أفقر من فأر الكنيسة) ماركس، في وصف أوضاعه حيث أمضى وعائلته أسبوعين على البطاطس. ففلسفة الضرب بقبضه الخارج مرة ومساهمة ضيقة في الداخل، والضرب بقبضة الداخل مرة ومساهمة موسمية هامشية في الخارج لن تفضي لأكثر من استمرار الاشتباك مع المشروع الصهيوني وتلقى ضربات قوية تجتث معظم التراكم كما حصل في الأردن ويحصل في لبنان... والدور على الانتفاضة.... إذ علينا إتقان الضرب بقبضتين وإعداد القوى لذلك، والمسألة في إعداد القوى وليس في التنظيرات، وهذا ينطبق بقدر أو بآخر على دور شعبنا في ٤٨، فهو حتى اللحظة يكاد ينحصر في مواجهة تجليات العنصرية ولا يذهب لجذور الكيان العنصري ودون الارتقاء إلى مستوى الاندراج الواعي في الكلية التحررية (ولم تثمر جهودنا أكثر من حضور سياسي محدود)، ولهذا ثمن بكل تأكيد، أي تجزئة الشعب طالما أنه دون هدف مشترك وقيادة مشتركة.... ذلك أننا نفتقد لسوقاً مشتركة واقتصاداً مشتركاً وجغرافيا مشتركة منذ النكبة والتطهير العرقي عام ٤٨.... وهذه إشكالية معقدة وعمرها عشرات السنين، ولكن علاجها الأولي يبدأ ببناء وجود سري في التجمعات الفلسطينية قادر على العمل في كل الظروف بما يستجيب لطابع التناقضات... وأن يضرب مجتمعاً...

ومن المفيد أيضاً التطرق لما جاء حول الرقابة، فمن الواضح، كما يشير التقرير أن لجان الرقابة تكرست، وهذه علامة إيجابية بلا شك، أن يغدو للحزب لجان رقابية متخصصة، فمثل هذا التطور الإداري إنما يتسق مع النظام الداخلي وشروط العمل الحزبي، رغم الملاحظات النقدية المتصلة بضعف الروح الميدانية والتأخير في الوقوف أمام نتائج الرقابة كما جاء في التقرير التنظيمي، ولكن هذا كله جانب إداري وفني، إذ لم نلحظ التعرض للمضامين الأشد أهمية: محدودية الحزب في الخارج+ تقهقر دوره النضالي+ تقهقره المريع في الأردن+ الاخلالات في عملنا الإعلامي سواء ارتباك «الهدف» أو تراجع بريقها بما لها من أهمية فهي لسان حال الحزب، فضلاً عن بهتان الناطق الرسمي، فباستثناء الحكيم لم تتقدموا بشخصية إعلامية متوهجة على غرار الشهيد كنفاني، فجامعات الدول الاشتراكية والرأسمالية مفتوحة فلماذا لا يتخرج كادر مهني كفؤ... ونظن أن إعلاماً غير متوهج يبهت ويغدو شاحباً قياساً بالإعلام المعادي الذي يقفز قفزات .... ولا بد أنكم سمعتم عن مقولة (الفلسطيني أسوأ محام لأعدل قضية) وقد لاحظنا من الوفود الأجنبية التي تزور الأرض المحتلة أن رسالتنا الإعلامية وصلت بإشراق ملحوظ بفعل صمود الانتفاضة وتحشداتها ومواجهة الرصاص الإسرائيلي بصدور عارية.... أي ليس بفعل نشاطنا الإعلامي رغم ما نفعله على هذا الصعيد سيما النبضات الدؤوبة في غزة والعاصمة وهنا وهناك... هذا خلل مشترك يتعين ردمه، وإن كنا نلحظ أن سلطات الاحتلال قد أغلقت لنا عدة منابر إعلامية حتى اللحظة ولكننا نلتف عليها دائماً باستحداث منبر جديد....

وقصارى القول، ينبغي أن تنتقل اهتمامات الرقابة من الجوانب الإدارية والبيروقراطية إلى ما يفضي إلى نتائج سياسية... بل إننا لم نسمع من الرقابة لماذا تحولت «الهدف» لمرٍ وليس لمستقر، ولماذا انسحبت أهم المفاصل القيادية من الحزب في الأردن، ولماذا لم تتأسس مشروعات استثمارية إنقاذية في الخارج، ولماذا لم يلمع